

الدرس الأول

الامير الاموي الاول في الاندلس

اول وال

علمت من القسم الثالث ، ومن المدخل السابق ان موسى بن نصير عامل الخليفة الوليد بن عبد الملك على المغرب ، عهد الى احد قواده طارق بن زياد في سنة ٩٢ هـ ان يجتاز البوغاز من افريقيا الى اسبانيا ويفتح البلاد ، باسم الجهاد ، ومن البديهي ان يولى موسى ادارتها بعد افتتاحها ، فكان موسى بن نصير اذن اول وال عربي على الاندلس كما علمت من قبل

آخر وال

ظلت الاندلس واسبانيا تابعة للدول العربية في دمشق وبغداد ، وظل الولاة يتعاقبون عليها ، تارة ينصبون من قبل الحكومة الاموية رأساً ، وتارة ينصبون من قبل الشعب الاندلسي غب ثورة على من يكون قبلهم من الولاة ، ثم بقرهم الخلفاء على من نصبوه ، الى ان نصب الشعب الاندلسي العربي الامير يوسف بن عبد الرحمن القهري ، غب فتنة اهلية افترقت فيها كلمة

الاندلسيين من يمانيين ، ومضريين وظلت الاندلس اربعة اشهر
بلا وال ، والامير يوسف بن عبد الرحمن المذكور هو آخر وال
اندلسي في عهد بني العباس ، وفي ايامه تغلب على الاندلس الامير
عبد الرحمن بن معاوية الاموي طريد العباسيين ، واحد بقية السيف
من الامويين .

عبد الرحمن الداخل

لما غلب العباسيون الامويين على امرهم ، وقتلوا آخر
خلفائهم سنة (١٢٣ هـ) شرعوا يقتلون كل اموي ، حتى كان
شعارهم

جرد السيف وارفع السوط حتى

لا ترمى فوق ظهرها امويا

فانشأ الامويون بضربون في الارض مشردين . وكان ممن
شرد منهم من الشرق الى الغرب الامير عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك مصطحباً معه مولاة بدرأ فقطعا القفر ،
وركبها البحر ، حتى وصلا الى مصر ، ثم قصدا الى برقة فكناسة
« ولقب عبد الرحمن الداخل » لانه اول امير اموي دخل الى
الاندلس .

الدعوة الى الامارة

ثم سار الامير عبد الرحمن الى مليلة ، وارسل بدران مولاه الى من في الاندلس من موالي الامويين واشياعهم فاجتمع بهم ، وهؤلاء نشروا دعوته في الاندلس ، وصادف الدعوة وجود الفتنة بين اليانين والمضريين - كما ذكرنا - فاجتمعت اليانية على امره .

الدخول الى الاندلس

وبعد ان استوثق بدر من اليانية ، اصطحب جماعة من زعمائهم ، وسار بهم الى الامير عبد الرحمن بن معاوية ، حتى اذا وصلوا اليه ابلغوه طاعتهم ، ثم اخذوه معهم الى الاندلس ، وكان ذلك في سنة ١٣٨ هـ « ابي في خلافة ابي جعفر المنصور العباسي »

المبايعة للامير عبد الرحمن

فلما دخل الامير عبد الرحمن الى الاندلس ، قدم عليه جماعة من أهل أشبيلية فبايعوه ، ثم سار الى كورة رحب ، فبايعه عاملها عيسى بن ميسور ، ثم سار الى شدونه ، فبايعه عتاب بن علقمة ، ثم ذهب الى مورور ، فبايعه ابن الصباح ، ثم سار الى قرطبة ، فاجتمعت عليه المانية .

الحرب مع والي الاندلس

اما والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، فقد كان حين جريان هذه الامور في ولايته غازياً في بلاد الاسبان ، فلما بلغه الامر جمع جنوده ورجع الى قرطبة لقتال الامير عبد الرحمن ، فاراد المكربه اولاً فلم يفلح ، اما عبد الرحمن فانه سار الى مالقه ثم برنده ثم بشريس فاحتلها كلها وبابعه جنودها ، ثم شرعت تورد عليه الامداد من البلاد ، حتى وفدت عليه المضربة ايضاً ، ولم يبق مع يوسف الفهري غير الفهرية والقبسية ، وحينئذ زحف عليه عبد الرحمن فانتشبت بينهما الحرب في ظاهر قرطبة ، فاندحر يوسف وقفل الى غرناطة فتحصن بها ، فلاحقه عبد الرحمن ، ورغب يوسف في الصلح فصالحه ، على ان يسكن قرطبة ، فرجع معه وسكن فيها

نقض العهد واستتباب الامر

ثم نقض يوسف العهد وخرج سنة ١٤١ هـ ولحق بطليطلة واجتمع عليه زهاء عشرين الفا من البربر ، اما عبد الرحمن فانه جهز جيشاً لمقاتلته فتقاتل الجيشان فاندحر يوسف وهرب ، فاغتاله بعض اصحابه بناحية طليطلة ، واحتز رأسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن ، ومن بعد ذلك استتب له الامر في الاندلس .

فِئْرَة لِنْدَلْس

فُتِحَ الْعَرَبُ الْإِنْدَلْسَ سَنَةَ ٩٢ هِجْرِيَّةً وَكَانَ أَوَّلَ وَالٍ عَرَبِيٍّ فِيهَا مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ ، وَلَمَّا انْقَرَضَ الْأُمَوِيُّونَ سَنَةَ ١٣٢ هـ شَرَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِيُّ ابْنَ مَعَاوِيَةَ فَسَارَ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ وَمَعَهُ مَوْلَاهُ بَدْرُ فَنَزَلَ فِي إفْرِيقِيَّةٍ وَأَرْسَلَ بَدْرًا إِلَى مَنْ بِالْإِنْدَلْسِ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ وَأَشْيَاعِهِمْ وَكَانَ ثَمَّتْ خِلَافٌ بَيْنَ الْيَمَانِيَّةِ وَالْمُضَرِّيَّةِ فَتَوَطَّطَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّعْوَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْيَمَانِيَّةُ ثُمَّ صَحِبَهُ زَعْمَاؤُهُمْ إِلَى الْإِنْدَلْسِ وَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِمَارَةِ سَنَةَ ١٣٨ هـ وَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرَ الْوَالِيَّ وَكَانَ فِي حَرْبِ الْإِسْبَانِيِّينَ رَجَعَ وَحَارَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَمْ يَفْلَحْ فَرُغِبَ فِي الصَّلْحِ فَصَالَحَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ نَقَضَ الْوَالِيُّ الْعَهْدَ سَنَةَ ١٤١ هـ فَقَاتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَدَحْرَهُ وَاسْتَتَبَ لَهُ الْأَمْرَ ، وَيُوسُفُ هَذَا هُوَ أَوَّلُ وَالٍ إِنْدَلْسِيٍّ مِنْ قَبْلِ الْعَبَّاسِيِّينَ

تَمْرِينُ هَذَا الدَّرْسِ

مَتَى فَتِحَتْ الْإِنْدَلْسُ ؟ مَنْ هُوَ أَوَّلُ وَالٍ عَرَبِيٍّ فِي الْإِنْدَلْسِ ؟ وَمَنْ هُوَ آخِرُ وَالٍ فِيهَا ؟ مَنْ هُوَ الْأَمِيرُ الْأُمَوِيُّ الْأَوَّلُ ؟ لِمَاذَا سَمِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِيُّ ؟ كَيْفَ نَشَرَ دَعْوَتَهُ ؟ أَيْنَ كَانَ وَالِيَّ الْإِنْدَلْسِ حِينَ الْمَبَايَعَةِ ؟ أَسْرَدَ لِي حَوَادِثَ الصَّلْحِ بَيْنَ الْأَمِيرِ وَالْوَالِيِّ . مَتَى اسْتَتَبَ الْأَمْرَ لِلْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ إِذْ كَرَّرْتُ لِي خِلَاصَةَ هَذَا الدَّرْسِ .

الدرس الثاني

الامير الاموي الاول ايضاً

قرطبة عاصمة

لما تم الامر لعبد الرحمن في الاندلس شرع يحدد في الغرب ما طمس من مجد امية في الشرق ، فاستقر رأيه على اتخاذ (قرطبة) عاصمة لامارته ، واقام حولها السور الشهير ، وقمم القطعة الاسبانية الى ست عمالات (ولايات) وانشأ عمارة صغيرة لمنع المرور الى سبانيا وتخليصها من الفتن والاضطراب ، وظل مع ذلك يدعو للخليفة العباسي « المنصور »

اول آثار العرب في الاندلس

وبعد ان استقر في قرطبة بني عليها القصر الشهير ، والمسجد الجامع المعروف بجامع قرطبة ، وانفق على بنائه ثمانين الف دينار ، لكنه مات قبل اتمامه فاتمه ابنه هشام « وهو اول آثار العرب في قرطبة » ثم بني مساجد اخرى غيره ، وانشأ عدة معاهد علمية و عمرانية في قرطبة ، كما انشأ مجاري وجداول الماء تنشيطاً للزراعة ، حتى قيل انه لم يبق ذراع ارض في ايامه بلا زرع .

الرصافة في قرطبة

ثم بنى الرصافة في قرطبة تشبيهاً بجده هشام ، الذي بنى
الرصافة في الشام ، ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي بالغرب والنوى وطول التناهي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت عنها غريبة فنلك في القصاء والمنتأى مثلي

دعوة العباسيين والامير

ولما استوثق عبد الرحمن من ثبات قدمه في الاندلس ، قطع
دعوة العباسيين عن منابرها وسد المذاهب دونها ، ولكنه لم يلقب
نفسه بامير المؤمنين ، بل ظل يلقب بالامير ، وعلى هذا اللقب جرى
ابناؤه من بعده الى ايام عبد الرحمن الناصر ، وهو الثامن منهم
فلقب بامير المؤمنين ، وجرى على ذلك ابناؤه من بعده ايضاً ،
(كما سيأتي)

وفي سنة ١٤٦ اخرج على طاعة الامير عبد الرحمن ، هشام
ابن عبد ربه الفهري في طليطلة ، واعاد دعوة العباسيين ، فسير اليه
عبد الرحمن جيشاً بقيادة مولاة بدر ، فحاصره ثم قبض عليه وعلى
اصحابه وجاء بهم الى قرطبة فبقوا فيها .

وفي هذه السنة ايضاً سار من افريقيا الى الاندلس العلاء بن
المغيث اليحصبي من قبل ابي جعفر المنصور ، للقيام بالدعوة العباسية

فاجتمع عليه خلق كثير ، فسار اليه عبد الرحمن فقانه في اشبيلية
فقتله مع كثير من رجاله ، وارسل رؤوس كثير منهم الى
القيروان ومكة ، فالقيت في اسواقها سرأ ، ومعها اللواء الاسود ،
وكتاب المنصور للعلاء .

استئصال بقية الفتن

ثم ظلت سيطرة عبد الرحمن تنبسط في الاندلس ، وظل هو
يستأصل الفتن ويقمع الخارجين عليه ، فقمع فتنة شقنا بن عبد
الواحد في شرق الاندلس سنة ١٥٦ ثم قمع فتنة اليمانيين تحت زعامة
عبد الغفار وحيوة بن ملايس في اشبيلية ، وقتل الاثني سنة ١٥٧ هـ
ولم تقم لليمانيين بعدها قائمة ، ثم قمع فتنة عبد الرحمن بن جنيب
الفهري الذي اعاد الدعوة العباسية في الاندلس سنة ١٦٢ وقله ،
ثم قمع فتنة ابي الاسود محمد بن يوسف واخيه قاسم ١٦٨ - ١٦٩
- ١٧٠ هـ

وفاة عبد الرحمن

وقد ظل السعد يخدم الامير عبد الرحمن ويزيده بسطة في
الملك والعز ، حتى وافاه الاجل المحتوم في سنة ١٧٢ هـ وعمره ٦١
سنة ومدة حكمه ٣٣ سنة .

سيرته الاجمالية

اجمع المؤرخون على حزم الامير عبدالرحمن ، وشجاعته وسرعة نهضته كما أجمعوا على علمه وحلمه وبلاغته ، فقد كان لا يخلد الى راحة ولا يكل الامور الى غيره ، ولا يستبد برأيه ، وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدته ، وضبطه امور المملكة .

صقر قريش

وكان يقال له ايضاً « صقر قريش » فقد ذكر المؤرخون ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه : اخبروني عن صقر قريش من هو ؟ قالوا : امير المؤمنين الذي راض الملك ، وسكن الزلازل ، وحسم الادواء ، وأباد الاعداء

قال : ما صنعتكم شيئاً قالوا : معاوية

قال : ولا هذا

قالوا : فعبد الملك بن مروان

قال : ولا هذا

قالوا : فمن يامير المؤمنين ؟

قال : عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطم القفر

ودخل بلداً اعجبياً مفرداً ، فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين ، وأقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تديره وشدة شكيمته .

فلاصة هذا الدرس

لما تم الامر لعبد الرحمن في الاندلس شرع في تنظيم البلاد
الاندلسية وبناء الآثار العظيمة فيها ، وأول آثار العرب فيها جامع
قرطبة الشهير ، وقد عمم الزراعة في الاندلس حتى لم يبق ذراع
ارض في ايامه بلا زرع ، ثم بنى الرصافة في قرطبة ، ثم قطع
الدعوة العباسية وقتل الداعين اليها ، وظل يلقب بالامير ثم استأصل
فتن الخارجين عليه ، وقد ظل السعد يخدمه الى ان توفي سنة ١٧٢ هـ
وعمره ٦١ سنة ، ومدة حكمه ٣٣ سنة ، وسيرته الاجمالية سيرة اقدم
وحزم وسرعة نهضة ، وكان يقاس بالمنصور وهو الذي لقبه صقر
قريش .

تمرين هذا الدرس

ما فعل عبد الرحمن في الاندلس ؟ ما هو اول آثار العرب في
الاندلس ؟ من بنى الرصافة وما وجد فيها ؟ اسرد لي حالة الدعوة
العباسية في الاندلس ، ومعنى استأصل عبد الرحمن الفتنة ؟ متى توفي
عبد الرحمن ؟ وما هي سيرته الاجمالية ؟ ومن لقبه صقر قريش ؟
اجمل لي هذا الدرس .

الدرس الثالث

الامير الاموي الثاني في الاندلس

العهد والمبايعة

كان عبد الرحمن قد عهد بالامارة من بعده الى ابنه هشام وليس هو اكبر اولاده بل كان سليمان اكبر منه ، وانما كان يتوسم فيه القيام بهذا الأمر ، ولما توفي كان هشام متولياً على (ماردة) فلما بلغتة الوفاة أسرع الى قرطبة ، واستولى على الامارة وتمت له المبايعة سنة ١٧٢ هـ

الحرب بين الاخوة

ولم يكف هشام يستقر على كرسي الامارة حتى أعلن أخوه سليمان العصيان في طليطلة ، ولحق به ايضاً أخوه عبد الله المعروف بالبلسبي ، فجهز لما هشام جيشاً وحصرهما في طليطلة ، فما كان من سليمان الا ان خرج من طليطلة ، وترك ابنه وأخاه يحافظان على الحصار ، وسار الى قرطبة لامتلاكها ، فلم يفلح فرجع عنها ، فظل هشام محاصراً طليطلة زهاء شهرين بدون جدوى ، ثم قطع أشجارها وعاد عنها الى قرطبة .

الصلح بين الاخوة

لما رأى عبد الله عدم الفائدة من المصارحة بالعدوان جاء الى أخيه هشام بدون أمان فاكرمه ، اما سليمان فظل مصارحاً بالعدوان مدة طويلة ، وفي سنة ١٧٤ هـ جهز هشام جيشاً بقيادة ابنه معاوية وارسله الى سليمان ، وكان في مدينة ندمير فجرت بينهما حرب دارت فيها الدائرة على سليمان فلجأ الى البرابرة في انحاء بلنسية فعاد معاوية الى قرطبة ، ثم استقر الصلح بين هشام وسليمان على أن يخرج سليمان باهله من الاندلس ، وأعطاه هشام ستين الف دينار ، فصالحه عن تركة أبيه ، فخرج الى البربر واقام بينهم

بقية الفتن

في سنة ١٧٢ هـ خرج علي هشام سعيد بن الحسين الانصاري في طرسوسة ، من شرق الاندلس ، وانضمت اليه الجانية وملك طرسوسة ، وخرج عامل هشام منها ، فعارضه موسى بن فرنون وشامع هشاماً ، وانضمت اليه المضربة ، فجرت بينهما حرب فقتل فيها سعيد .

وفي سنة ١٧٢ هـ ايضاً خرج مطروح بن سليمان في برشلونة وملك مدينة مرقسطة ووشقة ، وكان هشام مشغولاً بعصيان اخويه ، فلما فرغ منها جهز جيشاً بقيادة عبد الله بن عثمان وارسله

الى مطروح ، فحاصره في سرقسطه ، ثم غدر بمطروح بعض اصحابه فقتله وجاء برأسه الى ابي عثمان ، فبعث به الى هشام .

غزو الاسبانيين

لما انتهى هشام من الفتن الداخلية ، وجه همه الى الفتوح الخارجية ، فجهز الجيوش لغزو الاسبانيين وافتتاح بلادهم ، فغزاهم مرات متعددة ، وانتصر عليهم في عدة وقائع .

وفاته — عمر بن عبد العزيز

توفي هشام سنة ١٨٠ هـ ومدة امارته سبع سنين وسبعة اشهر واياماً وعمره ٣١ سنة ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم واقدام مع عدل وحب للخير والصلاح ، حتى كان لكثرة مناقبه يشبه بعمر بن عبد العزيز ، الخليفة الاموي المعروف .

تعميم العلم واللغة

ومن اثاره اتمامه جامع قرطبة الشهير ، وسعيه السعي الحثيث في تعميم العلوم باللسان العربي ، حتى شرع هذا اللسان بالانتشار في الاندلس ، ومنافسة اللسان اللاتيني فيها ، واجبر الادميين على التكلم به ، وترجمة كتبهم الدينية اليه .

الحكم بن هشام

لما توفي الامير هشام تولى الامارة بعده ابنه الحكم سنة ١٨٠ هـ و كان بطاشاً سفاحاً وهو اول من نظم الجنود في الاندلس وعظم

شأن الملك فيها ، واستكثر من المالك ، وارتبط الخيل ، وكان
يياشر شوون الامارة بنفسه

خروج عمه عليه

خرج على الحكم في اول امارته عمه سليمان وعبد الله البلنسي
وكانا في المغرب الاقصى ، من افريقيا ، فجاز البحر اولاً عمه
عبد الله فتولى بلنسية ، ثم تبعه اخوه سليمان فخاربهما الحكم وظفر
بعمه سليمان فقتله ، واما عبد الله فكف عن الفتنة واقام في بلنسية

خروج اهل طليطلة

وفي سنة ١٨١ هـ خرج عليه عبيدة بن حميد في طليطلة ، فجهز
جيشاً لقتاله بقيادة عمرو بن يوسف ، فتمكن من قتل عبيدة
واسرف بالقتل من اهل طليطلة ، حتى اوغر صدورهم .

اغتنام الاسبانيين الفرصة

وفي خلال هذا الخروج اغتنم الاسبانيون الفرصة فزحفوا
الى مدينة برشلونه ، واجلوا عنها جيوش العرب ، وملكوها
سنة ١٨٥ هـ

اول جنابة وطنية في الاندلس

وكان اهل طليطلة على ما علمت مستائين من الحكم وعامله
مروس ، فذهب وفد منهم الى بلاد الاسبانيين ، واغروهم على
غزو طليطلة ايضاً ، وسهلوا لهم فتحها ففتحوها عنوة سنة ١٨٧ هـ

وهي اول جناية جناها عرب الاندلس على بلادهم ، وكانت مقدمة لغيرها من الجنايات التي ستمر معك ، وكان السبب فيها سوء الادارة والمبالغة في الانتقام .

ثم ان عمروس استرجع طليطلة بعد حروب هائلة ، انهزم فيها الاسبانيون شر هزيمة .

ابقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم مهتسكاً يتظاهر بفعل المحرمات الدينية كشرب الخمر وغيره ، فانكر علماء قرطبة عمله ، ثم اجتمعوا وعقدوا البيعة لمحمد بن القاسم القرشي المرواني ، فطلب هذا منهم ان يصبروا عليه ليلة الاستخارة ، ثم ذهب الى الحكم وأخبره بالواقع ، فاراد الحكم التثبت في الامر ، فتسكر وحضر المجلس معهم ، فعرف الحقيقة ثم امر بالمجتسعين فحبسوا ، ثم صلبهم بعد ايام عند قصره وكانوا ٧٢ شخصاً وذلك سنة ١٨٧ هـ ثم نفى غيرهم كثيرين ذهب قسم منهم الى جزيرة اقريطش « اكريت » واحتلوها .

وقعة الحفيرة الشهيرة

كان اهل طليطلة لا يعجبهم امير ، فكانوا يعصون امراءهم ويخلعونهم ، حتى ضجر الحكم منهم واعياه امرهم ، نظراً لحصانة بلادهم وكثرة اموالهم ، فاعمل الخيلة في امرهم ونصب عليهم اميراً منهم وهو « عمروس بن يوسف » وتواطأ معه على الفتك بهم

فجاملهم عمروس واظهر بغض بني امية حتى اطمانوا له كل الاطمئنان
وبني ما اراد في وسط المدينة ، ثم اوعز الحكم سرأ الى عامل
الثغر الاعلى ان يستغيث من الاسبانيين ، ويطلب النجدة ففعل
فارسل له الحكم جيشاً بقيادة ابنه عبد الرحمن ، فلما وصل الى
خارج طليطلة ، ارسل ذلك العامل يقول : « ان الاسبانيين تفرقوا »
فظل الجيش خارج طليطلة ، فحسن عمروس لاهل طليطلة ان
يكرموا الجيش وقائده ، ويدخلوه البلدة ليرى مناعتها ففعلوا .

ثم دعاهم عمروس الى وليمة عظيمة ، اقامها لهم القائد في
القصر وانفق معهم على ان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر
منعاً للزحام ، فكانوا يدخلون افواجا ، وكلما دخل فوج اخذوا
لوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر ، فضربت
رقابهم ، الى ان قتل اكثرهم سنة ١٩١ هـ وفطن الباقون ففروا
وحسنت طاعتهم من بعد ذلك اليوم ، الى ايام الفتنة كما
سيذكر .

اصبغ واهل قرطبة

وفي سنة ١٩١ هـ ايضاً عصي اصبغ بن عبد الله في ماردة
وأخرج عامل الحكم ، فسار اليه الحكم وحاصره ، فبلغه في اثناء
ذلك عصيان أهل قرطبة ، فسار اليهم واخضعهم ، ثم أخضع اصبغ

ابن عبد الله أيضاً وأمنه .

الاسبانيون ايضاً

وفي خلال هذه الفتن زاد الاسبانيون غزواً وعبثاً في البلاد
الاسلامية ، فسار اليهم الحكم بعد ان مهد الامور الداخلية وغزاهم
في سنة ١٩٦ هـ وانتصر عليهم ومزق شملهم .

وفاة الحكم وسيرته

توفي الحكم سنة ٢٠٦ هـ وعمره خمسون سنة ومدة حكمه ٢٧
سنة ، وسيرته الاجمالية سيرة الجبابرة العظام الذين يحاولون اخضاع
الشعوب بالسفك والفتك لا بالعدل والرفق .

واغوثاه يا حكم

يروى ان العباس الشاعر توجه الى الاندلس فلما نزل وادى
الحجاج سمع امرأة تقول : « واغوثاه بك يا حكم لقد اهملتنا حتى
كلب علينا العدو فامينا وأيتمنا » فسألها عن شأنها فقالت : « كنت
مقبلة في البادية فخرجت علينا خيل العدو فقتلت واسرت » فصنع
في قصيدته التي لقي فيها الحكم ابياتاً منها :

تدارك نساء العالمين بنصرة فانك أحرى ان تغيب وتتنصرا
فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر
واستصرخ المرأة باسمه فانف ونادى في الحين بالجهاد ، ثم خرج الى
وادي الحجاره ومعه الشاعر ، وغزا ناصية العدو وفتح حصونها ثم

احضر المرأة وجميع من له احد في تلك البلاد ، وقال للعباس سلها
هل اغاثها الحكيم ، فقالت : « والله وشفي الصدور ، وانكى العدو
واغاث المهوف ، فاغاثه الله واعز نوره » فارتاح لقولها .

فداسة هذا الدرس

تولى بعد عبد الرحمن ابنه هشام سنة ١٧٢ هـ فنازعه اخوه
الاكبر سليمان واخوه عبد الله البليسي ، فحاربها فاضطر عبد الله
الى الطاعة وظل هشام عاصياً مدة طويلة ثم اصطالحا بعد حرب
على ان يخرج سليمان من الاندلس فخرج ، ثم استأصل فتنة
سعيد الانصاري في طرسوسة ومطروح بن سليمان في برشلونه ثم
غزا الاسبانيين فانتصر عليهم مراراً وقد توفي سنة ١٨٠ هـ وعمره ٣١
سنة ومدة حكمه سبع سنين ونيّف ، وسيرته سيرة حزم وحب للخير
وقد عمم العلوم باللغة العربية

ثم تولى بعده ابنه الحكيم سنة ١٨٠ هـ وهو اول من نظم
الجنود في الاندلس وكان بطاشاً ، خرج عليه عمه سليمان وعمه
عبد الله فقتل سليمان فسكن عبد الله ثم خرج عليه عبيد بن حميد
في طليطلة فقتله واسرف في قتل اهل طليطلة ، فخضعوا وذهب
وفد منهم الى الاسبانيين واغروهم على فتحها ففتحوها ، وهي اول

جناية جناها عرب الاندلس ، ثم استرجع الحكم طليطلة بعد
حروب هائلة ثم اوقع باهل قرطبة وقتك باهل طليطلة ثم اخضع
اصبغ بن عبد الله في ماردة واخضع اهل قرطبة وحارب الاسبانيين
ومزق شملهم ، توفي الحكم سنة ٢٠٦ هـ وعمره خمسون سنة
ومدته ٢٧ سنة ، وسيرته سيرة بطش وشيم ، وقد حارب مملوكة
من اجل استغاثة امرأة .

تمرين هذا الدرس

متى تمت المبايعة لهشام ؟ اسرد لي الحرب بين الاخوة . وكيف
تم الصلح بينهما ؟ من خرج على هشام ؟ ما فعل هشام بعد انفصال
الفتن الداخلية ؟ متى توفي هشام وكم عمره ومدته ملكه ؟ وما هي
سيرته الاجمالية ؟ وما هي بعض آثاره ؟ متى استولى الحكم ؟ من
هو اول من نظم الجنود في الاندلس ؟ من خرج على هشام ؟ وماذا
فعل الاسبانيون ؟ من جنى اول جناية وطنية في الاندلس ؟ ولماذا
اوقع الحكم باهل قرطبة ؟ اسرد لي وقعة الخفيرة واسبابها ، متى توفي
الحكم وكم عمره ومدته ملكه ، وما هي سيرته الاجمالية ؟ اسرد لي
حكاية الحكم والمرأة ، اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

الامير الاموى الرابع في الاندلس

عبد الرحمن الاوسط

لما توفي الحكم نولى الامارة بعده ابنه عبد الرحمن سنة ٢٠٦ هـ
ويكنى ابو المطرف ويقال له الاوسط ايضاً لتوسطه بين عبد الرحمن
الاول والثالث .

عبد الله البلنسي ايضاً

لما نولى عبد الرحمن ثار عليه عم ابيه عبد الله البلنسي وخرج
من بلنسية يريد قرطبة فجهز له عبد الرحمن جيشاً ، فلما بلغه
ذلك ضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ، وفي اثناء رجوعه مات
وبموته خلصت الامارة الاموية في الاندلس لابناء هشام بن عبد الرحمن

صناعة الغناء في الاندلس

وفي هذه السنة ٢٠٦ هـ قدم من العراق ارباب المغنى مولى
المهدى ومعلم امير الغناء ابراهيم الموصلى ، فاكرمه الامير عبد الرحمن
كل الاكرام واقام عنده منعماً محترماً ، وهو الذي نشر صناعة
المغناء في الاندلس .

حرب البائية والمصرية

حدثت في ايام عبد الرحمن وقائع داخلية كثيرة اهمها وقعة بين البائية والمصرية سنة ٢٠٦ هـ دامت الحرب فيها سبع سنوات حتى نوسط جيش الامير عبد الرحمن بمنعهم عن القتال .

انتفاض ماردة

ومنها انتفاض اهل ماردة عليه سنة ٢١٣ هـ وقتلهم عامله فظل مجهز لم الجيوش ، الى ان تمكن من اخضاعهم وفتح بلادهم ، سنة ٢٢٠ هـ

انتفاض اهل طليطلة

علمت ان اهل طليطلة استكنوا من بعد وقعة الحفيرة سنة ١٩١ هـ ولكن في خلال انتفاض اهل ماردة ثاروا بقيادة هاشم الضراب سنة ٢١٥ هـ فظل عبد الرحمن يرسل لهم الجيوش حتى تمكن من قتل هاشم و كثير من اصحابه ، اما اهل طليطلة فظلوا متمردين فظل يرسل لهم الجيوش حتى اخضعهم وفتح مدينتهم عنوة سنة ٢٢٣ هـ

حرب الاسبانيين والفرنسويين

وحدثت في ايامه ايضاً وقائع خارجية مهمة ، فقد ارسل في سنة ٢٢٤ هـ جيشاً فغزا بلاد الالب وقلاع الاسبان وانتصر عليهم ، واكتسب غنائم كثيرة ، وفي سنة ٢٢٦ هـ ارسل جيشاً بقيادة موسى

ابن موسى عامل طليطلة ، فغزا بلاد الاسبان وانتصر عليهم ايضا
وقد ارسل ايضا جيشا آخر وطردهم الفرنسيين من قطالونيا .

المجوس او التورمنديون

وحدثت في ايامه ايضا غزوات التورمنديين المعروفة في كتب
مؤرخي العرب « بغزوات المجوس او ظهور المجوس » وهم اهالي
تورمنديا في جنوبي فرنسا واصلهم من السويد ، وقد غزوا البلاد
الاندلسية غزوات متتابعة ، وعاثوا في سواحلها ، واكثرها من
السلب والنهب والفتك ، ولم يتمكن من قهرهم وطردهم من البلاد
الاسلامية الا بعد عناء كبير .

رزايا الخلاف الشخصي

الخلاف الشخصي سبب الرزايا في اكثر الاحيان فان
موسى الانف اندكر قد الى بلاء حسنا في حروب الاسبان ولكن
وقع بينه وبين بعض قواد الامير خلاف اغلظ له القائد فيه فكانت
الغلظة والاغلاظ سببا امصيان موسى على الامير فارسل له الامير
جيشاً بقيادة الحارث بن يزبغ فقاتل موسى الجيش ودحره

استنجاد موسى بالاسبان

لما اندحر الحارث بمجيئه رجع الى سرقسطه ولم يثمل الجيش
ثم زحف الى طليطلة وحاصر فيها موسى حتى تنازل عنها صلحا
ورحل الى اربط ، ثم سار الحارث الى حصار موسى في اربط ايضا

فاستنجد موسى بملك الاسبان فامده بمجيئه ، ثم اقام الجيشان كميناً للحارث فالتقت الجيوش على نهر « بليه » وخرج الكمين للحارث بعد ان جاز النهر فامروه وقد فقت عينه .

قتل ملك الاسبان والصلح

لما بلغ الامير خالد أسر قائده استاء كل الاستياء وارسل ابنه محمداً على قيادة الجيوش سنة ٢٢٢٧ هـ فحاصر موسى في طليطلة حتى صالحه ، ثم زحف الى بلبونيه وقاتل الاسبانيين ودحرهم وقتل ملكهم ثم عاد موسى الى التمرد ، فارسلت له الجيوش فرجع الى المسألة فلم تقبل منه الا برهن ابنه عند الامير فرهنه ، فاطمان الامير وولاه على قسطنطينية واستقرت على عماله .

محاصرة لشبونه

وفي سنة ٢٣١ هـ جهز عبد الرحمن جيشاً لغزو بلاد الاسبانيين ، فتوغل الجيش في البلاد الاسبانية حتى وصل الى لشبونه « ليسبون عاصمة البرتغال اليوم » وحاصرها ، ولكن لم يقدر على فتحها فعاد عنها .

وفاة عبد الرحمن وسيرته

توفي عبد الرحمن سنة ٢٣٨ هـ وعمره ٦٢ سنة ، ومدة امارته ٣١ سنة وثلاثة اشهر وخلفه ٤٥ ولداً ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم ، مع حلم وكانت ايامه بوجه الاجمال ايام رخاء وهناء .

العران في ايامه

كان الامير عبد الرحمن ميالاً للعران فقد بنى قصوراً شاهقة
واقام متزهات بديعة ومهد الطرق والشوارع ونظم البريد «البوسطة»
وزاد على جامع قرطبة الشهير رواقين وبنى جوامع ومدارس كثيرة
في الاندلس، هذا فضلاً عن الاعمال الحربية ، وقد انشأ اسطولا
عظيماً واقام مصانع حربية ومعامل للسلاح في قرطجة وقاديس
وغيرها ، حتى انه انشأ اسطوله الشهير في هذه المعامل .

الوزارات والنظارات

ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه «ان بني امية في الاندلس
الفوا اسم الوزير في مدلوله اول الدولة ثم قسموا خطته اصنافاً
وأفردوا لكل صنف وزيراً، فجعلوا لحسبان المال وزيراً ، وللترسيل
وزيراً ، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيراً ، وللنظر في احوال اهل
الثغور وزيراً » وهذا أشبه شيء بما يسمونه النظارات في العصر
العثماني ، ولعل الامير عبد الرحمن هذا هو الذي ابتدع هذا
الشكل .

فراصة هذا الدرس

نولى جد الحكم ابنه عبد الرحمن الاوسط سنة (٢٠٦ هـ) وفي
ايامه مات عم ابيه عبد الله البلندي فخلعت الامارة لابناء هشام

وانتشرت صناعة الغناء في الاندلس وتحارب اليمانية والمضرية سبع سنوات ثم اصلحهم ، وانتفض اهل ماردة وطليلة فاخضعهم وغزا الاسبانيين بقيادة موسى فانصر عليهم وظهر النور منديون واكثروا السلب فدحرم وطردهم ، واختلف موسى مع بعض القواد فعصى موسى واستنجد بملك الاسبان ، وجرت لذلك حروب كانت نتيجتها قتل ملك الاسبان وخضوع موسى وحاصر ليشبونة سنة ٢٣١ هـ ولم يقدر على فتحها ، توفي عبد الرحمن سنة ٢٣٨ وعمره ٦٢ سنة ومدة امارته ٣١ سنة ونيف ، وخلفه ٤٥ ولداً ، وسيرته سيرة حزم مع حلم وقد اكثر من العمران والمصانع الحربية ، وانشأ اسطولا عظيما وابتدع الوزارات والنظارات .

تمرين هذا الدرس

متى توفي عبد الرحمن الاوسط ؟ ولماذا لقب الاوسط ؟ من نشر صناعة الغناء في الاندلس ؟ ماذا جرى في ايام عبد الرحمن من الحوادث . من هم النور منديون ؟ وماذا فعلوا في الاندلس ؟ ماذا انتج اختلاف الشخصي بين القواد ؟ من هو القائد الذي استنجد ملك الاسبان ؟ من قتل ملك الاسبان ؟ متى حوصرت ليشبونة ؟ متى توفي عبد الرحمن ؟ وكم عمره ومدة امارته وكم ولداً خلفه ؟ وما هي سيرته الاجمالية وما جرى من العمران في ايامه ؟ من ابتدع الوزارات والنظارات ؟ اسرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الخامس

الامير الاموي الخامس في الاندلس

محمد بن عبد الرحمن

لما توفي الامير عبد الرحمن بن الحكم ، تولى بعده ابنه محمد سنة ٥٢٣٨ و كان اميراً باسلاً .

وفي اوائل ايامه ثار اهالي طليطلة ايضاً ، فجهز جيشاً بقيادة اخيه الحكم لاصلاح قلعة رباح ، وكان اهل طليطلة قد خربوها فاصلمها ، ثم جهز جيشاً آخر الى طليطلة نفسها وكان الثائرون من اهلهما كامينين فلما قاربها الجيش خرجوا عليه من المكامن وكسروه شر كسرة وذلك سنة ٥٢٣٩ .

دقعة وادي السليط

لما كسر الجيش جمع الامير محمداً جيشاً آخر ورحف فيه بنفسه الى مدينة طليطلة ، فلما بلغ اهل طليطلة ذلك استجدوا بملوك الاسبان فما نجدوهم بجنود كثيرة ، فلما بلغ محمد ذلك و كان قارب طايطة عبا جيوشه واقام منهم كناء في انحاء وادي السليط ، ثم تقدم الى طليطلة بقليل من الجند فاغتر الاسبانيون واهل طليطلة بقله رجاله فهاجموه ، فلما انتشب القتال خرجت الكناء من كل جهة على الاسبانيين

واهل طليطلة ، فقتل منهم عدد كبير جداً ، وبقيت جثث القتلى في وادي السليط مدة طويلة ، ثم بعد سنوات عاد الطليطليون الى الثورة فعاد الامير الى الفتك بهم ، وهكذا ظلت طليطلة مسرحاً للفتن والثورات .

النورمنديون ايضاً

وفي سنة ٢٤٥هـ عاد النورمنديون الى الغارة على البلاد لاسلامية فقاموا من بلادهم في ركب كثيرة ، فنزلوا في اشيلية والجزيرة وتدمير وقتلوا كثيراً من المسلمين ، وفعلوا الفظائم ولما بلغ الامير ذلك ارسل اسطوله فقاتلهم واحرق سفينتين من سفنهم ومزق شملهم فرجعوا ادراجهم .

بقية الحوادث في ايامه

ثم حدثت في ايامه عدة حوادث منها انتقاض اهل تباكرتا سنة ٢٦١هـ واخضاعهم ، ومنها محاربة ابن مروان الجليقي في مارده سنة ٢٦٣هـ وقهره وقهر الاسبانيين معه ، ومنها محاربة اهل نيديلونه وسرقسطه وقسطيلة سنة ٢٦٤هـ واخضاعهم ، ومنها انتقاض عمر ابن حفصون في جبال مالقه سنة ٢٦٧هـ ثم مصالحته ثم انتقاضه ايضاً سنة ٢٧٠هـ ومحاصرته وانزاله الى قرطبة .

الدخول في البحر المحيط

بلغ من حزم الامير محمد وبعدهمته ان حاول الدخول الى البحر

المحيط للانتفاض على البلاد الاسبانية من ورائها ، ولكن الاقدار لم
تساعده فانه امر سنة ٢٦٦ هـ بانشاء السفن الحربية في نهر قرطبة
فلما تم انشاؤها وجرت في البحر اصابتها رياح ففرقت ولم يسلم منها
الا القليل .

وفاة محمد وسيرته

توفي الامير محمد سنة ٢٧٣ هـ وعمره ٦٥ سنة ومدة امارته ٣٤
سنة و ١١ شهراً ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم وعزم ، وقد اقام ابية
الملك في الاندلس ورتب رسوم المملكة ، وعلا عن التبذل للعامه
وكان يشبه بالوايد بن عبد الملك .

اول من جلب الماء العذب

لم يحدث في ايام الامير محمد كثير من الآثار العمرانية والعلمية
نظراً لمرور اكثر ايامه في الحروب ومع ذلك لم يقصر بها فانه اول
من جلب الماء العذب الى قرطبة ، وجعل يفصل للماء مصنعاً كبيراً
يرده الناس .

المنذر بن محمد

لما توفي الامير محمد تولى الامارة بعده ابنه المنذر سنة ٢٧٣ هـ
ولم تطل امارته ، وهو الامير الاموي السادس في الاندلس .

ابن خضون ايضاً

وفي اوائل ايامه ثار غالب بن عمر بن حفصون ايضاً قسار

المنذر في الجنود سنة ٢٧٤ هـ لاختصاصه فحاصره في حصن بستر
واقترح جميع حصونه ، فاضطر ابن حفصون الى الخضوع والصلاح ،
فاجابه وافرج عنه ثم نكث فرجع لحصاره سنة ٢٧٥ هـ

وفاة المنذر وسيرته

وفي اثناء الحصار توفي المنذر فجاء الفرج لابن حفصون من
حيث لا يحتسب ، وكانت اشارة المنذر سنتين الا نصف شهر ،
وسيرته الاجالية سيرة بسالة وهمية ، لان زمانه مر بحرب ابن
حفصون ، ولم تحدث في ايامه امور تذكر .

عبد الله بن محمد

لما توفي المنذر تولى الامارة بعده اخوه عبد الله بن محمد سنة
٢٧٥ هـ وهو الامير الاموي السابع سفي الاندلس ، فرجع بالجنود
المحصرة الى قرطبة .

انتقاص المتغلبين

لما تولى عبد الله الامارة انتقضت عليه الاندلس كلها تقريباً
وصار في كل جهة متغلب - منهم محمد بن تاكيت من مصمدة
فانه امثلك ماردة واستقل بها فحاصرته جنود الامير فيها فانجده
عبد الرحمن بن مروان بجنده فرجعت جنود الامير دون جدوى ،
ثم اختلف ابن تاكيت مع ابن مروان وتجاربا مرات متعددة ،
وعظم شأن ابن مروان لكنه مات بعد مدة يسيرة .

ابن حفصون والدعوة العباسية

ومن انتفض عليه ابن حفصون المار ذكره ، فانه قوى امره واستولى على غربي الاندلس ، و كان ابن اغلب صاحب افريقيا وهاداه واظهر الدعوة العباسية في الاندلس ، اما الامير فانه ظل يحاربه ويحاصره حتى استنجد بابراهيم بن الحجاج الثائر في اشبيلية اما ابن حفصون فانه اظهر الطاعة للفاطميين في القيروان حين تغلبوا على الاغالبة ، ثم رجع الى طاعة بني امية .

ثم خرج في اشبيلية عدة من الثائرين فتغلب عليهم كلهم واخضعهم واستتب له الامر وانصرف الى شؤون الملك .
وفاته وسيرته

توفي الامير عبد الله سنة ٣٠٠ هـ وعمره ٤٢ سنة ومدة حكمه ٢٥ سنة و ١١ شهراً ، مضى معظمها بالثورات والفتن ، وسيرته الاجالية سيرة شجاعة وسخاء .

فلاصة هذا الدرس

تولى بعد عبد الرحمن الاوسط ابنه محمد سنة ٢٣٨ هـ فثار في اوائل ايامه اهالي طليطلة ودحروا جيشه فجمع جيشاً آخر وفتك بهم ، واغار النورمنديون على البلاد الاسلامية فمزق شملهم واحرق اسطولهم واخضع اهالي نيا كرتا ، وابن مروان الجليقي في ماردة

واهل نيبلونه وسرقسطة وقسطية ، وابن حفصون وحاول الدخول الى المحيط فوق اسطوله ، وقد توفي الامير محمد سنة ٢٧٣ وعمره ٦٥ سنة ومدة امارته ٣٤ سنة و ١١ شهراً وسيرته سيرة حزم وهو اول من جلب الماء العذب الى قرطبة ، ثم تولى ابنه المنذر سنة ٢٧٣ هـ فثار ابن حفصون في ايامه فحاصره فخضع ثم نكث فعاد لحصاره وفي اثناء الحصار توفي المنذر ومدته سنتان وسيرته الاجمالية سيرة بسالة ، ثم تولى اخوه عبد الله سنة ٢٧٥ هـ فانتقضت الاندلس كلها عليه تقريباً منهم محمد بن تاركيت وابن مروان وابن حفصون الذي اظهر الدعوة العباسية وقد تغلب عبد الله على الثائرين كلهم واخضعهم ، توفي سنة ٣٠٠ هـ وعمره ٤٢ سنة ومدته ٢٥ سنة و ١١ شهراً وسيرته سيرة شجاعة

تمرين هذا الدرس

متى تولى الامير محمد ؟ اسرد لي وقعة طليطلة ووادي السليط ؟
ما فعل النورمانديون ؟ اسرد لي بقية الحوادث في ايامه . متى توفي
الامير محمد وكم عمره ومدة امارته وسيرته الاجمالية ؟ من هو اول من
جلب الماء العذب الى قرطبة ؟ متى تولى المنذر ؟ ما فعل ابن
حفصون في ايامه ؟ متى توفي المنذر وكم عمره ومدته ؟ وما هي
سيرته الاجمالية ؟ متى توفي عبد الله ؟ اذكر لي المتغلبين في ايامه .
من اظهر الدعوة العباسية في الاندلس ؟ متى توفي عبد الله وكم امارته
وعمره وسيرته الاجمالية ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس